المقياس: نظريات تربوية - محاضرات موجهة لطلبة السنة الثانية ليسانس

المحاضرة رقم (06): النظرية السلوكية (مفاهيم – مبادئ – تطبيقات).

– المفاهيم الأساسية في النظرية السلوكية. – مبادئ التعلم حسب النظرية السلوكية. – التطبيقات تربوية للنظرية.

1– النظرية السلوكية.

– **تعريف السلوك:** حين نسترجع تعريف السلوك القائل بأن السلوك هو تفاعل بين الإنسان والبيئة، نتبين أهمية البيئة الحسنة التي تتكامل فيها المؤسسات، وتهيئ الإنسان أن يتفاعل معها، ليتولد في ضميره وثقافته الخواطر الخيرة والأفكار الصائبة، والإرادات العازمة والممارسات العادلة الصالحة، ونتبين كذلك خطورة (الثقافة الآثمة) و(البيئة الفاسدة) التي تضطرب فيها المؤسسات، وتضطر الإنسان لأن يتفاعل مع تياراتها، ليتولد في ضميره الأفكار الضارة، والممارسات السيئة.

والتفاعل الأول توفره النظريات التربوية المبصرة، بينما تفرز التفاعل الثاني نظريات التربية الجاهلة المدمرة.

– **النظرية السلوكية:** ظهرت المدرسة السلوكية سنة 1912م في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أشهر مؤسسيها جون واطسن الذي وضع مسلمات النظرية السلوكية (التطورية ، الحتمية، العلمية، الاختزالية).

من مرتكزات النظرية التمركز حول مفهوم السلوك من خلال علاقته بعلم النفس، والاعتماد على القياس التجريبي، وعدم الاهتمام بما هو تجريدي غير قابل للملاحظة والقياس.

تندرج ضمن النظرية السلوكية مجموع النظريات التالية : نظرية بافلوف (الاشتراط الكلاسيكي)، نظرية ثورنديك، نظرية سكنر، نظرية جاثري نظرية دولر وميلر، نظرية هل، نظرية تولمان، وهم من رواد النظرية السلوكية.

تقسم بعض كتب النظريات التربوية النظرية السلوكية إلى نظريتين منفصلتين هما النظرية الارتباطية والنظرية الوظيفية، ويمثل النظرية الارتباطية كل من بافلوف وواطسون وجوثري وهم علماء علم النفس كانت معظم تجاربهم على الحيوانات ثم إلى سلوك الإنسان، يركز أصحابها على الارتباط بين الأهداف والبيئة والسلوك، وتعرف بنظرية المثير والاستجابة.

أما النظرية الوظيفية فتشمل النماذج التي قدمها ثروندايك، وهل وسكينر، وكانت نماذجهم على الوظائف التي يؤديها السلوك، أي أن الأفراد يستجيبون وفقا لنتائج سلوكنا أو طبقا لمعززات أفعالنا أو مدركات أفعالنا، هذا وتأثرت المدرسة السلوكية، وخصوصا مع واطسون، بأفكار ثورندايك الذي يرى أن التعلم هو عملية إنشاء روابط أو علاقات في الجهاز العصبي بين الأعصاب الداخلية التي يثيرها المنبه المثير، والأعصاب الحركية التي تنبه العضلات فتعطي بذلك استجابات الحركة.

ويرى ثورندايك أن عملية التعلم تتم بتقوية الروابط بين المثيرات والاستجابات فكلما زاد عدد الروابط كلما ارتفع مستوى التعلم، ويتم تقوية الروابط عن طريق المران والتدريب لأنه يعطي فرصة لوصول المتعلم إلى الاستجابات الصحيحة خصوصا إذا كانت تحمل في طياتها ثوابا يدعم تلك الاستجابات.

وكان ثورندايك يعتقد أن العقاب يضعف الروابط بين المثيرات والاستجابات غير المستحبة ولكنه تراجع عن ذلك لما توصل إلى أن العقاب لايؤدي إلى إبطال العادات والاستجابات الخاطئة، وأيضا يرى ثورندايك أن الفهم والإدراك يصعب أو لا يمكن إثباته مباشرة، لذا فإنه يميل إلى الاهتمام بقياس النتائج المترتبة على الفهم في حياة الناس.

وفي هذه النظرية يكون التركيز على البيئة الخارجية كعامل أساسي في تفسير السلوك، والتدريس في ضوء ذلك يرجع إلى الظروف البيئية التي يمكن تنظيمها وتقديمها للتلاميذ.

– **المفاهيم الأساسية في النظرية السلوكية:**

أهم المفاهيم التي نجدها في هذه النظرية، وخصوصا مع سكينر وثورندايك هي: الارتباطية: وهو المذهب القائل بأن كل العمليات العقلية تتألف من توظيف الارتباطات الموروثة والمكتسبة بين المواقف والاستجابات وينظر إلى هذا المذهب باعتبار أنه الأساس في نظرية ارتباط المثير والاستجابة.

– **الاستجابات:** وهي تطلق على أية ردود فعل ظاهرة قد تكون عضلية أو غددية أو غيرها من ردود الفعل الظاهرة (بما فيها الصور والأفكار) والتي تحدث كرد فعل لمثير ما.

– **الإثارة:** ولهذا التعبير أي الإثارة معنيان الأول: أي عامل خارجي (مثير ما) يتعرض له الحي، والثاني: أي تغير داخلي في الكائن الحي نفسه عن طريق أي عامل خارجي.

– **مبادئ التعلم حسب النظرية السلوكية:**

*** حسب سكينر:**

– التعلم هو نتاج للعلاقة بين تجارب المتعلم والتغير في استجاباته.
– التعلم يقترن بالنتائج ومفهوم التعزيز.
– التعلم يقترن بالسلوك الإجرائي المراد بناؤه.
– التعلم يبنى بتعزيز الآداءات القريبة من السلوك النمطي.
– التعلم المقترن بالعقاب تعلم سلبي.

*** حسب ثورندايك:**

– التعلم عن طريق المحاولة والخطأ.
– المكافأة أهم من العقاب.

- أهمية وجود الدافع أثناء عملية التعلم.
- التكرار الألى ليس هو سبب التعلم وإنما الثواب المرتبط بالاستجابة الصحيحة.
- مبدأ الحرية للطالب أثناء عملية التعلم.
- التدرج من السهل إلى الصعب.

كيفية استثارة الاهتمام وتوليد الدافعية لدى المتعلمين في النظرية السلوكية:

- تركيز انتباه الطلبة على العمل المراد ممارسته (الإثارة).
- إثارة الاهتمام بالأمر المراد تعلمه (التشويق).
- إثارة الاهتمام باضطراد التحسن في الأداء (الثواب).
- ربط مادة التعلم بأهداف المتعلم (الانتماء).
- ربط مادة التعلم بميول المتعلم وحاجاته (الاستعداد).
- **التطبيقات التربوية للنظرية:** يمكن الاستفادة من هذه النظرية إذا اخذ المعلم الأمور التالية بعين الاعتبار:

*** حسب ثروندايك:**

- معرفة الروابط بين المثيرات والاستجابات من اجل تقويتها.
- معرفة الحالات التي تبهج الطالب والتي تضايقهم.
- الاتفاق مع الطلبة حول خصائص الأداء الجيد.
- وضوح المادة التعليمية.

*** حسب بافلوف:**

- ضرورة حصر مشتتات الانتباه في غرفة الدراسة.
- أهمية ربط تعلم التلاميذ بدوافعهم من جهة وأهمية تعزيز العمل التعليمي من جهة أخرى.
- لن يقوم المتعلم بأي سلوك إلا تحت تأثير دافع حقيقي قد يكون الإنجاز أو المناقشة أو إشباع الميول أو غيرها.

*** حسب سكينر:**

التعليم المبرمج: حيث تعرض على الطالب المادة العلمية بصورة متدرجة على شكل أطر وفي كل إطار يجد المتعلم المثيرات كما يجد فرصة للاستجابة يعقبها التعزيز المناسب قبل أن ينتقل إلى الإطار التال ، وغالبا ما ترتب المادة العلمية بشكل متدرج من السهل إلى الأصعب بما يضمن سير المتعلم وفقاً لإمكاناته سرعته الخاصة قدما حتى نهاية البرنامج، التشديد على أهمية التعزيز في عملية التعلم، ويكون بشكل مستمر في المراحل الأولية وبشكل متقطع في المراحل الختامية.

النظرية السلوكية:

تعتمد النظرية السلوكية على أن الطالب يتأثر ويتفاعل مع البيئة والمحيط الخارجي، ويمكن استخدامها كعملية تعليم شاملة، إذ إنّه يمكن ملاحظة السلوك وقياسه، والفكرة الرئيسية وراء النظرية السلوكية هي أنّ التعلم ناتج عن تغيير في السلوك، وذلك بسبب التأثر بالمحفزات من البيئة المحيطة وطريقة استجابة الفرد لها، إما بالتعزيز أو التطبيق أو الاكتساب، والأداة المستخدمة في تعديل السلوك هي التعزيز الإيجابي بالمكافئة أو السلبي بالعقاب.

كيفية تطبيق النظريات التربوية بعملية التدريس:

لتطبيق هذه النظريات يحتاج المعلم مجموعة من التقنيات والاستراتيجيات التي يمكن تطبيقها داخل الغرفة الصفية:

- يحتاج المعلم إلى تعليم شامل في كيفية استخدام التقنيات التدريس وضبط الفصل الدراسي.
- فهم النظريات التربوية ليتمكن المعلم من استخدامها بشكل سليم والتواصل مع الطلاب والتفاعل معهم رغم اختلافهم.
- استخدام أساليب تعليم مختلفة.
- التركيز على احتياجات الطالب وقدرته.